انتشار الجنون

لا ريب في صدق ما يقال من ان الجنون فنون وانه لا يخلو انسان من جنون كأن يكون متطرفاً في الولوع بشيء او النفور منه فيدخل ذلك ضمن حدود الجنون . الا ان الجنون بمعناه الحقيقي وهو سوء التصرف والضرر بالغير فما يقال انه يتزايد بالدنيا وهو يتهددها الان بخطر شديد ولا سيما حيث تكثر المسكرات

ولقد طالعنا في هذا الشأن فصلا لاحد الاطباء الانكليز قال فيه انه وان يكن تزايد الجنون غير واضح لكل مشاهد الا انه لا مشاحة حاصل وموجود وهو جدير بان يدعو اولي الحكم الى النظر في شأنه قبل ان يجيء زمن يغدو فيه كل انسان مجنوناً

وقد اعتمد هذا الباحث في كلامه على تقرير صدر عن انكلترا لعام ١٩٠٤ جاء فيه ان عدد المجانين كان في تلك السنة ١١٧٠٩٩ نفسا وان معدل الزيادة من عشر سنوات كان ٢٥١٣ ولكن المعدل بين سنة ١٩٠٣ و١٩٠٤ كان زائداً عن ذلك اذ بلغ ٣٣٣٥ دون ان يكون لزيادة السكان اتصال بذلك لانه وجد في سنة ١٨٥٩ انه يوجد مجنون من بين كل ٥٣٦ نفساً اما الان فصار يوجد واحد من بين ٢٩٣

الا ان البلاد ليست كلها سواء في هذا الشأن لانه على ما يظهر يزداد الجنون في حيث تزداد المدنية ويكثر العدد حيث تكتظ المدن بالسكان

كما هو الشأن في مدينة لندن فانه يوجد فيها عشرون بالمئة من عدد اهلها مجانين ثم يتلوها سائر المدن على نسبة الاحتفال بالسكان

ومما تحصل لهذا الباحث من الادلة على ازدياد الجنون بسبب شرب الكحول خاصة هو انه ورده احصاء من احد رجال البوليس يذكر له به انه منذ بدء وظيفته ضبط ٤٧ الف مذنب بين مجانين وسواهم وقد كان يدقق في البحث عنهم فوجد انه لم يكن بينهم الا ثلاثة فقط لا يشربون الخمر واما سائرهم فسكيرون وقد جاءت ذنوبهم من جنون الكحول

اما علاج الجنون فيقول هذا الباحث انه كعلاج السل اي ان علاجه هو التوقي منه وذلك لا يكون الا بمطاردة الشاربين واصحاب الحانات او تقليل السكر حتى ينجو الناس من هذا الخطر الوبيل لانه اذا لم يكن بالامكان معالجة الحاضرين فانه في الامكان انقاذ الاتين لان ابن المجنون يولد مجنونا مثله او يولد سكيراً على عادة ابيه فيختبل وبذلك يتوالى الشر على الناس فاذا نجا منهم جيل لم ينج تاليه ولهذا لا يعد قولا منكراً انه قد يجيء يوم تصير فيه المدنية وخمورها كل هؤلاء الناس مجانين او يصير العاقل معدوداً بينهم مجنوناً لقلة العقل

اما الاحتياطات المأخوذة الان للوقاية من هذا الخطر فقليلة لا تجدي الى الحد الواجب اذ هي تجري على موجب ما تجريه حكومتنا الان فهي تمنع تدخين الحشيش جهدها حتى لا يكثر المجانين بسببه ولكنها لم تنجح الا قليلا لانها تركت سبباً آخر لا يقل عنه وهو سماحها بشرب الخمر دون ادنى تقييد حتى لو طلبت كل دكان رخصة بان تغدو خمارة لما وجدت من

القانون مانعاً ولعل هـذا يكون جارياً في جميع البلاد المتمدنة ذات الحرية التامة فيضعف الامل جداً بعدم ازدياد الجنون

ولقد شعرت بعض الولايات المتحدة بهذا البلاء المحيق بها ولكنها ما استطاعت ان تمنع الخمر بل كان جل ما فعلته وقاية الاتين من ضرر الحاضرين فسنت قانوناً منعت فيه الزواج بالسكير والضعيف العقل وكل ما لا يثبت رشاده الثبوت التام وذلك حرصاً على النسل ان يجيء ناقص الادراك من طريق الارث فتكثر الجرائم بكثرة الجنون وهو قانون في غاية الاهمية وقد كان من حقه ان يكون شائعاً في كل مكان فـلا يسمح لاي مريض بمرض معد ان يتزوج كما لا يسمح بالزواج الا لمن يثبت رشاده واكتمال عقله وما كان احق هذه البلاد بشيء من هذه الشريعة لان الجنون يتزايد فيها على ما يظهر من التقارير السنوية وهو يرد من تدخين الحشيش بكثرة خفية ومن شرب الخمور بكثرة فاحشة جهاراً حتى لقـد صار لدى اهالي القطر اهم من القهوة والنبغ وقد يجيء يوم يصبح فيه كل اعقاب الحاضرين وهم سكيرون جداً اذ ليس من دليل ظاهر الان على جهد الحكومة في مقاومة السكر او سد بعض طرقه من طرق التضييق على الخمارات او زيادة الضريبة على الكحول او مراقبة الحانات وانتقاد ما فيها من السموم بل جل ما تفعله الحكومة سماحها للخمارة بان تظل مفتوحة الى نصف الليل فقط شتاء والى الساعة الواحدة بعده صيفاً مع انها مدة كافية لان يمل منها السكير نفسه فلا يشرب او لا يعود يستطيع الشرب وانه لا يبعد مع هذا التساهل ان يشتد الخبال كثيراً في هذه البلاد وهو ما نشاهده من الاهتمام بمستشفيات المجاذيب كما بدا من تذكار العيد المئوي

للمغفور له محمد علي باشا فان المكتتبين لتمجيده ما رأوا افضل من انشاء دار للمجانين بالمال الذي جمعوه دون ان ينظروا ادنى نظر الى انشاء مدرسة او مستشفى للمرضى وذلك لانهم وجدوا المهم المتقدم كما وجدت الحكومة ان المهم المؤخر فهي لا تفتح المدرسة او تقفل الخمارة حتى لا ينتشو الجنون بل تترك اسبابه ثم تهتم بعلاجه ولكن المأمول ان تنتبه الحكومة لهذا الامر الخطير المتوقفة عليه سلامة الامة فترى لها في الخمر رأيا كما رأت في الحشيش والا لم يكن عملها تاماً لانه قد ثبت ان تأثير الخمر وتركها رخيصة شائعة والسماح للخمارات بالمدة الطويلة مما يعد ادهى من الحشيش والدليل على ذلك ان الحشيش قل كثيراً ولكن الجنون ما قل لان الخمر قامت مقامه

الرجاء بعد اليأس

– ايه لهذه الكلمة ما احلاها . انني محدثكم اليوم بحكاية صديق لي كلكم تعرفونه وتحبونه وهو ابراهيم حبيب الذي لعبت بهايدي الاغتراب اياماً وعبس الدهر في وجهه مدة غربته حتى ظنه غير باسم له طول الحياة فوطن نفسه على مفارقتها . ثم ما لبثت غمامة اليأس ان انقشعت وبدا من ورائها شعاع الرجاء وبارق الامل يبسمان على شفتي غادة حسناء كأنما الله قد بعث بها رأفة بابرهيم واخلائه ...

كان المحدث يوحنا الرقيق المعشر المتحمس لاسيما في الولاء وهو من